المرأة في الفلسفة المعاصرة ، فلاديمير لينين أنموذجاً

أ.م.د. فرات امين مجيد
جامعة ديالى - مركز ابحاث الطفولة والامومة-قسم الامومة
dr.furat1968@gmail.com

الخلاصة :

إن السلطة السوفياتية سعت إلى أن يبني العمال حياتهم دون ملكية خاصة للمصانع والمعامل، بدون هذه الملكية الخاصة، التي دفعت العمال نحو الفقر وعبودية بالأجر، والمرأة إلى عبودية مزدوجة، وذلك في كل مكان في العالم، حتى وهي في حرية سياسية كاملة، حتى في الجمهوريات الأكثر ديموقراطية، لهذا، فإن السلطة السوفياتية، باعتبارها سلطة العمل، حققت في مجرى الشهور الأولى لوجودها، التحول الأكثر حسما على مستوى التشريع المتعلق بالنساء. في الجمهورية السوفياتية، لم تبق متماسكة تلك القوانين التي وضعت المرأة في حالة الدونية، وأقصد بالأخص، القوانين، التي استغلت بشكل خاص الوضعية الدونية للمرأة وحرمتها من الحقوق، وقي الكثير من الأحيان إذلالها أيضا، يعني القوانين حول الطلاق والأطفال الطبيعيين، حول البحث عن الأب لإثبات بنوة الطفل. إنه على الأخص في هذا المجال، حتى في الدول الأكثر تقدما، ويجب أن نقول ذلك، يستغل التشريع البورجوازي ضعف المرأة، بتقليص حقوقها وبإذلالها، وفي هذا الميدان بالأخص، لم تترك السلطة السوفياتية القوانين الشائخة غير العادلة وغير المحتملة متماسكة." ويقول لينين مفتخرا بما حققته السلطة السوفياتية لصالح النساء وحقوقهن: "واليوم، يمكن أن نقول بافتخار مشروع، وبدون أدنى مبالغة، إنه خارج روسيا السوفياتية، لا يوجد بلد في العالم تتمتع فيه المرأة بمساواة كاملة في الحقوق وحيث لا تكون في وضعية إذلال، وبشكل خاص، ما يتم الإحساس به في الحياة اليومية والحياة العائلية " لقد تحدثنا على لسان قادة بلاشفة وشيوعيين عن وضع المرأة الروسية قبل الثورة وبعده، خاصة في سنواتها الأولى، وطابع تلك الأقوال هو الانتصار للبروليتاريا والاشتراكية، وتفوق النظام السوفياتي الاشتراكي على الأنظمة الديموقراطية البورجوازية الأكثر تقدما، من حيث تخلفها عن تحقيق أبسط المطالب التي تعهدت بها الثورات البورجوازية للمرأة، بينما لم يمض وقت قصير على انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى، حتى انقلب الوضع رأسا على عقب لصالح المرأة العاملة والفلاحة والمرأة الروسية عموما.

الكلمات المفتاحية: فلاديمير لينين، الفلسفة، المرأة

Women in Contemporary Philosophy, Vladimir Lenin as a Model

Assistant Professor Dr. Furat Amin Majeed
University of Diyala - Childhood and Motherhood Research Center - Department of Motherhood

Abstract :

The Soviet power sought for the workers to build their lives without private ownership of factories and factories, without this private property, which drove the workers into poverty and wage slavery, and the women into double bondage, everywhere in the world, even when they were in complete political freedom, even in republics The more democratic, therefore, the Soviet power, as the power of labor, achieved in the course of the first months of its existence the most decisive transformation at the level of legislation relating to women. In the Soviet Republic, those laws that placed women in a state of inferiority, and I mean in particular, the laws, which exploited in particular the inferior position of

women and deprived them of rights, and in many cases humiliated them as well, did not remain consistent, i.e. laws on divorce and natural children, on the search for a father To prove the paternity of the child. It is especially in this field, even in the most advanced countries, and we must say that, that bourgeois law exploits the weakness of women, by curtailing and humiliating her rights, and in this particular field the Soviet power has not kept the aging, unjust and unbearable laws together. Lenin is proud of what the Soviet power has achieved for women and their rights: "Today, we can say with legitimate pride, and without the slightest exaggeration, that outside Soviet Russia there is no country in the world where women enjoy complete equality of rights and where they are not in a position of humiliation and, in particular, what is felt in everyday and family life." We have spoken through Bolshevik and Communist leaders about the situation of Russian women before and after the revolution, especially in its early years, and the nature of these sayings is the victory of the proletariat and socialism, and the superiority of the socialist Soviet system over the more advanced bourgeois democratic regimes, in terms of their failure to achieve the simplest demands undertaken by the revolutions. The bourgeoisie for women, while not long after the victory of the Great October Socialist Revolution, the situation was turned upside down in favor of the working woman, the peasantry, and the Russian woman in general.

Keywords: Vladimir Lenin, Philosophy, Women

المقدمة

فلاديمير إيليتش أوليانوف (لينين) ليخوض المسار الذي خاضه في حياته، لولا الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأيديولوجية التي شكَّلت هذا المسار وتقلباته، ولولا المواقف التي مست فيها هذه التقلبات حياته الشخصية، وبالتالي خلقت الفرصة لطرح الأفكار التي طرحها لينين وأعطته الفرصة للسعي لتنفيذها.

ولكن في الوقت نفسه، يؤكد علي –من منظور جدلي هذه المرة– أنه لو لم يتخذ لينين كلَّ خطوة قام بها في كلٍّ من اللحظات الحاسمة في حياته -بتنوُّع سياقاتها- ولم يسع بحزمٍ لتحقيق الرؤى السياسية التي تكوَّنت في خضم تجربته الحياتية والفكرية، لما اتخذ التاريخ الروسي والعالم المسار الذي اتخذاه بفضل تأثير لينين الكبير على الأحداث التي خاضها. يجزم علي بأن لينين يتميَّز عن سابقيه من "الرجال العظام" الذين ارتبطت أسماؤهم بالثورات البرجوازية الكبرى في أنه لم يكتف بتلاقي أفكاره مع لحظة الثورة، ولكنه بدأ العمل بإخلاصٍ شديد على تحقيق هذه الثورة من قبل حدوثها بـ 25 عامًا.

يمكن القول أنه لا يمكن فهم لينين بدون فهم السياقات والتجارب التاريخية التي شكَّلَت شخصيته وإخلاصه لفكرة الثورة وأفكاره السياسية واختياراته في المواقف المختلفة، وكذلك لا يمكن فهم هذه الأحداث التاريخية التي أحاطت حياته وتلتها دون أن نفهم كيف تفاعل معها لينين وكيف أثَّرت اختياراته فيها. من هذا المنطلق يطرح طارق علي شكل تناوله لحياة لينين من موقع رافض لكلٍّ من التقديس الجامد لشخصه الذي يقتطع أفكاره واختياراته من سياقها التاريخي وكذلك لمحاولات تهميش دور لينين التاريخي أو شيطنته على الجانب الآخر.

يتناول علي حياة لينين من زاويةٍ جديدة تتجنَّب أن تكون سيرةً ذاتية مدقَّقة أو ناقدة عن شخص لينين أو أن تكون سردًا تاريخيًا متتابعًا للأحداث المحيطة بحياته، ولكنه يقسِّم فصول الكتاب إلى المواقف الأهم في حياة لينين –أو المآزق كما أسماها– والتي شكَّلت القرارات الأهم في مساره السياسي قبل الثورة وخلالها

وبعدها، ليعطي كل منها تاريخها الخاص، ويستعرض مسار تطور الأفكار السياسية والأحداث المرتبطة وبعض الشخصيات التاريخية التي ساهمت في خلق هذه المواقف، ومن خلال ذلك يستعرض أيضًا كيف تفاعل لينين مع هذه المواقف داخل سياقها.

على سبيل المثال، وحتى نصل إلى فهم المأزق الأول، وهو اختيار لينين الشاب أن يتحوَّل إلى تكريس حياته للسعي إلى اندلاع ثورة في روسيا، يأخذنا الفصل الأول في رحلةٍ تستعرض التاريخ الاقتصادي والسياسي للقيصرية الروسية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وتطوُّر الأناركية الشعبوية في روسيا وأهم أحداثها وتنظيماتها وتعثُّراتها، وأهم المفكرين الأناركيين الروس مثلًا باكونين وكروبوتكين، وسير قصيرة لبعض أبطال حركات الإرهاب الثوري الأكثر شعبية وقصص التضحية والإخلاص الثوري. ثم يأخذنا بعد ذلك لأسرة لينين وظروفهم الحياتية، ومن ثم تأثُّر أخوه أليكساندر وأخته آنا بأفكار الثورة والأناركية الشعبوية وانضمام أليكساندر لجماعة "إرادة الشعب"، لينتهي به الأمر إلى الإعدام بعد محاولة اغتيال القيصر. وأخيرًا، يستعرض حياة لينين الصغير وطباعه وتعلُّقه بأخيه الأكبر، وكيف أثَّر إعدامه بشدة في لينين وفي معيشة أسرته، وكيف قاده إلى قراره بالتحوُّل للالتزام بهدف تحقيق الثورة في روسيا والتهام الكتابات الثورية التي تركها شقيقه.

يستمر الكتاب على هذا المنوال: حتى نفهم تبني لينين لأفكار الاشتراكية بدلًا من الأناركية الشعبوية وإيمانه بالحزب السياسي والطبقة العاملة، ودفاعه عن الأممية ورفضه الشديد للحرب الإمبريالية والاستعمار، وإصراره على الثورة في أكتوبر من موقع الأقلية، والقرارات والعثرات في فترة بعد الثورة، وموقفه من قضايا النساء، وحتى لحظاته الأخيرة، سيكون علينا أن ننظر لتاريخ صعود البرجوازية في أوروبا، وتاريخ الاشتراكية الأوروبية منذ بدايتها الطوباوية وحتى انتشار أفكار الماركسية في روسيا، وفي القلب منها تجربة كوميونة باريس. ثم علينا أن ننظر إلى تجارب الأممية الأولى والثانية وحتى الموقف المخزي من الحرب العالمية الأولى. ثم النظر إلى تجربة الثورة وتلاقي الشروط المناسبة وأدوار البلاشفة الآخرين. وكذلك تداعيات الحرب السياسية وتجارب الأممية الثالثة ونتائج محاولات الثورات في باقي أوروبا، وظروف الحرب الأهلية في روسيا والجدالات العسكرية حولها وآثارها على الاقتصاد وعلى الحزب الشيوعي الروسي نفسه. وأيضًا نحتاج أن ننظر إلى علاقة الاشتراكية بقضية النساء على مرِّ تاريخها، وتاريخ مشاركة النساء الروسيات الواسعة في الأنشطة الثورية، والنقاشات السائدة بعد الثورة عن النسوية وعن الجنسانية. ولا يهمل علي كذلك الإشارة إلى أثر علاقات لينين الشخصية وتجاربه. وخلال كلِّ ذلك، نرى تأثير كل موقف اتخذه لينين على مسار الأحداث ومستقبلها، وأهمية كل قرار في لحظته.

يستخدم علي أسلوبًا في السرد هو أقرب إلى الحكي؛ إذ ينتقل بسلاسةٍ بين وصف بعض الأحداث المتراتبة، ليحكي سيرةً قصيرة لأحد الشخصيات المؤثرة في مسار القصة، ثم يتجه لحكي مواقف بعينها وأثرها على شخصياتها، وبعض تعليقاتهم عليها، وبعض التعليقات التحليلية من الكاتب نفسه. الأسلوب شيِّق ويسهِّل على القارئ تلقي هذه المقدمة التاريخية الشاملة في الأفكار الشيوعية منذ بدايتها وحتى وفاة لينين. لأن الكتاب يركِّز على السرد التاريخي لكلِّ موضوعة على حدة، قد يُحدِث ذلك بعض الارتباك لمن لا يملكون صورةً عامة عن تسلسل العام الأحداث، لكن الكتاب يظلُّ مدخلًا مبتكرًا لقراءة لينين وفهم تاريخ الشيوعية.

يدافع علي بقوة عن أهمية كلِّ الخطوات التي اتخذها لينين طوال حياته وأهمية مخاطرة القيام بالثورة – التي لكانت تأخرت أو اتخذت مسارًا آخر لو كان لينين كثير التشكُّك في صحة خطواته كطبع الكثير من حوله. ربما لا يتفق علي مع كل مواقف لينين، لكنه مهتمٌ أكثر بالدفاع عن صحة كلٍّ منها في ظل "المأزق" الثورية التي واجهها في حياته، وعن صحة الدفع بالثورة للأمام عندما أتاحت الفرصة التاريخية ذلك. يترك علي مهمة الإشارة إلى العقبات التي عطَّلت مشروع الاشتراكية في روسيا إلى لينين ذاته، الذي ظلَّ حتى في لحظاته الأخيرة مستبصرًا في إدراك مأزق الثورة.

المبحث الاول

فلاديمير أليتش أوليانوف

فلاديمير أليتش أوليانوف المعروف بـ لينين ولد في 22 أبريل عام 1870 وتوفي في 21 يناير عام 1924. كان ثوري روسي ماركسي وقائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية، كما أسس المذهب اللينيني السياسي رافعاً شعاره الأرض والخبز والسلام.

النشأة

الحياة المُبكرة

ولد فلاديمير أوليانوف المعروف بلينين في مدينة سيمبرسك تعرف اليوم باسم أوليانوفسك وبعد أن أنهى المدرسة دخل كلية الحقوق في جامعة مدينة قازان، إلا أنه فصل من الجامعة بسبب مشاركته في مظاهرات الطلاب، بعد إعدام أخيه ألكسندر بسبب مشاركته في تنظيم محاولة اغتيال القيصر ألكسندر الثالث عاد لينين إلى مدينة قازان وانضم إلى إحدى الجمعيات الماركسية فيها، وفي عام 1893 انتقل لينين إلى العاصمة سانت بطرسبورغ وبدأ بتأليف كتب في موضوع علم الاقتصاد الماركسي وتاريخ حركة الفلاحين والعمال في روسيا. وتتواصل محطات حياة لينين مع اعتقاله بسبب نشاطه السياسي الماركسي. فتم نفيه إلى سيبيريا لمدة عام، وتمكن هناك من تخصيص فترات طويلة من وقته للكتابة إلى المفكرين الشيوعيين في أوروبا. وفي عام 1900 سافر لينين إلى سويسرا وبقى خارج روسيا حتى عام 1905. وخلال هذه الفترة تم اختياره لزعامة حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي الذي تكون في عام 1898.

لم يمارس لينين مهنة المحاماة بعد حصوله على الرخصة القانونية التي تؤهله، انصرف لينين إلى العمل على تفعيل العمل الثوري والانعكاف على دراسة الماركسية في مدينة سانت بيترسبرغ. في 7 ديسمبر 1895، تم إلقاء القبض عليه وتوقيفه لمدة عام كامل ليتم نفيه إلى سيبيريا، وفي يوليو من عام 1898م تزوج لينين من الاشتراكية ناديجدا كروبسكايا وفي أبريل من عام 1899م تمكن لينين من إصدار كتابه المعنون بتطور الرأسمالية في روسيا. ومع نهاية مدة نفيه في سيبيريا عام 1900م انتقل لينين في روسيا وأوروبا وعمل على إنشاء الصحيفة الاشتراكية اسكرا كما عمل على نشر الكتب المتعلقة بالعمل الثوري. كان لينين من الأعضاء النشطين في حزب العمل الاشتراكي الاجتماعي حيث تولى في عام 1903م زعامة الحزب البلشفي. وتم اختياره لزعامة حزب العمل الاشتراكي الاجتماعي عام 1906م وانتقل إلى العيش في فنلندا عام 1907 لدواعي أمنية.

الوالدان

ولد فلاديمير إيليتش أوليانوف في عام 1870 في سيمبيرسك (الآن أوليانوفسك) لعائلة مفتش المدارس العامة في مقاطعة سيمبيرسك، إيليا نيكولايفيتش أوليانوف (1831-1886)، وهو ابن أحد العبيد السابقين في قرية أندروسوفو، مقاطعة سيرجاشسكي، مقاطعة نيجني نوفيجورودلي). كان متزوج من آنا سميرنوفا، ابنة برجوازية أستراخان (وفقًا لنسخة الكاتب السوفيتي شاجينيان، الذي جاء من عشيرة "كالميكس" المعمدة.

أما أُمه فهي ماريا ألكسندروفنا أوليناڤا من أصل سويدي ألماني من قبل والدتها ووفقًا لإصدارات مختلفة فهي لأصل أوكراني أو ألماني أو يهودي من قبل والدها حيث كان جد لينين لأمه وفقًا لإحدى الروايات يهوديًا اعتنق الأرثوذكسية وهو ألكسندر ديميتريفيتش بلانك ووفقًا لرواية أخرى، فقد جاء من عائلة من المستعمرين الألمان التي جلبت كاترين الثانية إلى روسيا وقد ادعى الباحث في عائلة أوليانوف إم إس شاجينيان أن ألكسندر بلانك كان أوكرانيًا. (فلاديمير لينين قائد ثورة أوكتوبر في روسيا موقع روسيا اليوم)

الوفاة : توفي لينين يوم 21 يناير/كانون الثاني 1924، وحُنّط جسده ووضع في ضريح بالساحة الحمراء وسط موسكو، ليكون مزارا للمعجبين به. (https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/16)

التعليم

تلقى لينين دروسه الأولى وهو في الخامسة على يد معلم كان يحضر إلى منزله لهذه الغاية ثم دخل المدرسة وهو في التاسعة مبدياً اجتهاداً كبيراً وذكاء لقيا إعجاب الجميع وفي ذلك الوقت كانت روسيا قد بدأت تتحول بسرعة إلى دولة صناعية وكانت قطاعات واسعة من الشعب تأن تحت وطأة الجوع والفاقة، لانعدام شروط العمل الإنسانية، وتكافل أصحاب المصانع مع الأسرة الحاكمة.

توفي والده وهو في السادسة عشرة، وفي السنة التالية أعدم أخوه ألكسندر شنقاً بتهمة الاشتراك في مؤامرة لاغتيال القيصر. وقد تركت هذه الحادثة أبلغ الأثر في نفسه وخصوصاً كلمات أخيه أثناء المحاكمة، إذ اعترف بما نسب إليه قائلاً» إنه أراد قتل القيصر لأنها الوسيلة الوحيدة لتحقيق الحرية السياسية للشعب الروسي «.في السنة نفسها أنهى لينين دروسه الثانوية بامتياز وحصل على الميدالية الذهبية. وفي الخريف انتسب إلى جامعة قازان ولكنه طرد منها بسبب تزعمه لفئة احتجت على انعدام الحرية في الجامعة. وقد حاول عدة مرات تقديم طلبات للعودة إلى متابعة دروسه، ولكنها رفضت كلها.

أقوال فلاديمير لينين

-أن تعيش الثورة أمر أكثر متعة وإفادة من الكتابة عنها.

-الحرية في المجتمع الرأسمالي تبقى دائما كما كانت في الجمهوريات اليونانية القديمة : الحرية لمالكي العبيد.

-في مجتمع قائم على سلطة المال ، في حين أن عدد قليل من الأغنياء لايستطيعون إلا أن يكونو طفيليات لا يمكن أن تكون الحرية ، حقيقية وصحيحة.

-الإسراف في الحياة الجنسية هي علامة على انحطاط البرجوازية.

-حيث هناك إرادة هناك و سيلة.

-أعطني أربع سنوات لتعليم الأطفال و البذور التي سأزرعها سوف لن تقتلع.

-الجاهل قد يسأل عشر مرات أكثر من الأسئلة التي لا يستطيع عشر حكماء مجتمعين حلها.

-أفضل وسيلة لتدمير النظام الرأسمالي هو إفساد قيمة المال.

-أعطينا الطفل لمدة 8 سنوات ، وسوف يكون بلشفيا إلى الأبد.

-دون نظرية ثورية لا يمكن أن يكون هناك أي حركة ثورية.

-أثناء وجود الدولة ، لا حرية ، عندما تسود الحرية ، لن يكون هناك دولة.

-الثقة لا تحول دون المحاسبة.

المبحث الثاني

الأعمال الفكرية

ألف لينين عشرات الأعمال السياسية والاقتصادية والفكرية التي تضمنت تراثا فكريا ثوريا هائلا غيّر مجرى التاريخ خلال القرن العشرين.

تضمّن مؤلفه "ما العمل؟" الذي وضعه عام 1901 الأسس الفكرية والنظرية والسياسية لبناء حزب سياسي من طراز جديد. وجاء كتابه "المادية والنقد التجريبي" (1908) ليطور الأسس الفلسفية للماركسية .

ناقش في كتابه "الإمبريالية أعلى مرحلة في تطور الرأسمالية" (1916) قوانين تطور الرأسمالية وحتمية التحولات الثورية وإمكانية قيام نظام اشتراكي في دولة أو عدة دول، ودحض نظريات بعض المفكرين اليساريين الذين نظّروا لثورة عالمية شاملة في كافة أنحاء العالم.

أما مؤلفه "الدولة والثورة" (1917) فقد كرسه للدفاع عن مفهومه بشأن دكتاتورية البروليتاريا والدولة الاشتراكية.

كانت مؤلفاته -التي وضعها في مراحل مختلفة من تطور الفكر الاشتراكي- تمثل مصدر إلهام لملايين الثوريين الذي انخرطوا في النضال ضد الإمبريالية والاستعمار، وخاصة كتاب "أصدقاء الشعب وكيف يحاربون ضد الاشتراكيين الديمقراطيين"، و"حول ثورتنا".

العمل والثورة

بعد قبول جامعة بترسبورغ طلبه للانتساب إليها شرط عدم حضور الدروس، والاكتفاء بالمجيء إلى الحرم الجامعي في نهاية السنة الدراسية للاشتراك في الامتحانات. حصل لينين على شهادة الحقوق عام 1891 ثم بدأ العمل في مكتب للمحاماة في سامارا. وفي تلك الفترة راح يقرأ كتابات كارل ماركس بعمق حتى العام 1893 حين انضم إلى منظمة ماركسية تدعى الديمقراطية الاجتماعية وما لبث أن عاد إلى بترسبورغ حيث تولى قيادة تلك المنظمة

توفي القيصر الكسندر الثالث عام 1894 فخلفه ابنه نيقولا الثاني. أما لينين فقد أمضى معظم العام 1895 في فرنسا وألمانيا وسويسرا حيث التقى معظم الماركسيين النشطين هناك. وبعد شهرين من عودته إلى بترسبورغ ألقي القبض عليه فيما هو يستعد لإصدار جريدة قضية العمال .وبقي رهن التحقيق أكثر من عام إلى أن صدر بحقه الحكم بالنفي إلى سيبيريا عام 1897.

عاد لينين خلال ثورة عام 1905 في روسيا إلى وطنه ليشارك في التمرد ضد الحكومة، وفي عام 1908 توجه مرة أخرى إلى سويسرا وبعد ذلك سافر إلى باريس، وفي عام 1916 بعد انقسام شهده حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ترأس لينين الحزب البلشفي .ومع نشوب الحرب العالمية الأولى دعا لينين إلى تحويل الحرب العالمية إلى حروب أهلية ضد حكومات رأسمالية في الدول الأوروبية، وبعد انتهاء الحكم القيصري في روسيا بانتصار ثورة فبراير 1917 وتولي الحكومة المؤقتة السلطة في البلد سمحت ألمانيا للينين مع مجموعة من أنصاره بالعودة إلى روسيا .وفي أكتوبر عام 1917 قاد لينين ثورة أدت إلى تولي الحزب البلشفي السلطة في البلد ونشوء الحرب الأهلية .بعد هذه الأحداث وتكوين الدولة السوفيتية واجه لينين خطر الغزو الألماني ووقع اتفاقية سلام مع حكومة برلين، وفي عام 1918 تعرض لينين لمحاولة اغتيال من قبل "فانيا كابلان" التي كانت تنتمي لأحد الأحزاب المعارضة للينين حيث أصابته بـ 3 رصاصات استقرت في كتفه ورئتيه لكن الموت لم يدركه، وسرعان ما أخذت محاولة الاغتيال وهموم إدارة الدولة نصيبها من صحة لينين فأصيب بالعديد من الجلطات القلبية التي أفقدته القدرة على النطق فأبعدته عن الحياة السياسة وبعدها ليفارق بعدها الحياة وذلك في عام 1924 .

رغم سفره الكثير إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه من الاستمرار في عقد الاجتماعات الاشتراكية في شتى أنحاء أوروبا والدعوة للفكر الاشتراكي. وفي 16 أبريل 1917 عاد لينين مرة أخرى إلى روسيا عقب الإطاحة بالقيصر الروسي نيقولا الثاني وتبوأ مكانته من بين البلاشفة في روسيا ونشر في صحيفة البرافدا أطروحة أبريل التي تروي وجهة نظر لينين في كيفية إدارة روسيا سياسياً. وبعد الثورة العمالية الفاشلة في يوليو من نفس العام اضطر لينين للمغادرة إلى فنلندا مرة أخرى لدواعي أمنية ومن ثم عاود الرجوع إلى روسيا في أكتوبر مدججاً بالسلاح ليقود الثورة ضد حكومة كيرنسكي المؤقتة.

واجه لينين تهديد الغزو الألماني فلم يجد مناصاً من قبول معاهدة سلام مع الألمان إلا أن المفاوضين الروس لم يمتثلوا لأوامر لينين وكانت النتيجة أن خسرت روسيا الكثير من أراضيها الغربية أول محاولة للينين لتصدير الاشتراكية الثورية كان عن طريق غزو بولندا بعدما قامت الثانية بغزو أوكرانيا في الماضي. وتمثل الفكر اللينيني في تصدير الثورة إلى غرب أوروبا إلى فرنسا وألمانيا بالاستعانة بالجيش الأحمر مروراً ببولندا عام .1920 وبسبب الثورات المضادة لم تتم عملية تصدير الثورة إلى أوروبا الغربية، وعمد لينين في مارس 1921 على بعض الإصلاحات الداخلية فشجع الأعمال الزراعية والصناعية الصغيرة إلا أن ثورة البحّارة المدعومة من الإمبريالية في نفس الشهر حالت دون تحقيق آمال لينين في الإصلاح الاقتصادي الداخلي.

كتب ومؤلفات فلاديمير لينين

فلاديمير لينين: سياسي وكاتب روسي، وقائد الثورة البلشفية ومؤسِّس الحزب الشيوعي السوفييتي، وصاحب المذهب السياسي اللينيني الذي اتَّبَعتْه عدة دول في القرن العشرين.

اسمه كاملًا «فلاديمير أيليتش أوليانوف»، ولقبه «لينين» نسبةً إلى نهرٍ سيبيريٍّ يُدعى «لينا». وُلِد في مدينة «سيمبيرسك» الروسية عام ١٨٧٠م، لأبٍ يعمل معلمًا وأمٍّ ربَّة منزل ذات ثقافة عالية، حرصَتْ على بثِّ روح الثورة في أبنائها الخمسة. أظهَرَ براعةً في المدرسة واجتهادًا خاصًّا، وتُوفِّي والده وهو في السادسة عشرة من عمره، وأعقَبَه إعدام شقيقه الأكبر بتهمة الشروع في قتل القيصر. وفي العام ذاته حصل «لينين» على الثانوية بامتياز ثم التحَقَ بجامعة «قازان»، ولكنه طُرِد منها لتزعُّمه حركةً للمُطالَبة بالحرية داخل الجامعة، وبعدها نجح في الانتساب لجامعة «بترسبورغ» بشرط حضور الاختبارات فقط، ومنها حصل على ليسانس الحقوق عام ١٨٩١م.

امتهن «لينين» المحاماةَ فور تخرُّجه، وتعمَّقَ في تلك الفترة في القراءة لكارل ماركس، حتى انضم لجماعةٍ ماركسية في بترسبورغ تزعَّمَها لاحقًا، ثم التقى الماركسيين النَّشِطين في فرنسا وألمانيا وسويسرا ليُعتقَل بعد عودته إلى روسيا لمدة عامٍ رهن التحقيق، ويُنفَى بعدها إلى سيبيريا. أمضى «لينين» فترةَ نفْيه في تأليف الكتب، وأهمُّ ما كتَبَه هناك كتاب: «تطوُّر الرأسمالية في روسيا.«

بعد الحرب العالمية الأولى اتُّهِم «لينين» بالعمالة للألمان، ولكنه استطاع الهروب إلى بولندا، وهناك ألَّفَ كتابه «الدولة والثورة»، ثم دعا الهيئة المركزية للحزب للقيام بثورة، فاشتعلت الثورة فورًا مُنطلِقةً من «بتروغراد»، ثم سقطت «موسكو» في أيديهم وأصبحت روسيا تحت سيطرتهم، وانتُخِب «لينين» رئيسًا لمجلس الشعب، وأنهى الحربَ مع ألمانيا وألغى الملكية الفردية.

وبالإضافة إلى نشاطه السياسي، كان «لينين» فيلسوفًا وأديبًا، وله من المؤلَّفات ما يصل إلى الخمسة والأربعين كتابًا، أثَّرت في شخصيات سياسية هامة من بعده كـ «ستالين» و«جيفارا.«

أُصِيب «لينين» بطلقٍ ناري في عام ١٩٢٢م كان السببَ في إصابته بجلطة دماغية أودَتْ بحياته في عام ١٩٢٤م، وحُنِّط جثمانه ودُفِن في الساحة الحمراء في موسكو، حيث يقصد قبرَه السائحون من مُحِبِّيه حول العالم (https://mufahras.com/%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%)

النفي إلى سيبيريا

لينين في المنفى عام 1895م.

لم يكن النفي إلى سيبيريا سجنا بكل معنى الكلمة فقد كانت الحكومة تدفع للمنفيين علاوة شهرية بسيطة، وكانوا يختارون مكان إقامتهم ضمن حدود معينة. وقد اختار لينين بلدة شوشانسكايا في آباكان، وأمضى فترة النفي في الكتابة بعد زواجه من ناديا كروبسكايا عام 1898 التي كانت هي الأخرى منفية بسبب نشاطاتها السياسية. وأهم ما كتبه هناك تطور الرأسمالية في روسيا .في تلك الأثناء اتحدت معظم الحركات الماركسية السرية في روسيا وشكلت حزب "العمل الديمقراطي الروسي"، ومنها الحركة التي انتمى إليها فلاديمير لينين.

الاسم المستعار وصحيفة الشرارة

بعد انتهاء مدة نفيه في مطلع عام 1900 غادر لينين إلى ألمانيا للمساعدة في إصدار جريدة الحزب الشرارة ثم جريدة الفجر وكانتا ممنوعتان وتوزع أعدادهما بعد تهريبها إلى روسيا. وهناك بدأ فلاديمير إيليانوف يستعمل اسم لينين، كما فعل سواه من الكتاب الذين اتخذوا أسماء مستعارة لتضليل بوليس القيصر السري. خلال ذلك انقسم الحزب إلى جماعتين: البلشفيين - ومعناها بالروسية الأكثرية - والمانشيفيين - الأقلية - بسبب التنظيمات الداخلية للحزب، وأهمها رغبة البولشفيين في اقتصار الانتماء إلى الحزب على المناضلين الثوريين، ورغبة الأقلية في أن يكون باب الانضمام مفتوحاً أمام الجميع.

رأيه بالمرأة

ان تحرير المرأة الحقيقي والشيوعية الحقيقية لا يبد الا أن حيث وحين يبدا النضال الجماهيري " بقيادة البروليتاريا سيدة السلطة " ضد هذا الاقتصاد المنزلي الصغير او بالأحرى حيث وحين تبدا اعادة تنظيمه

بصورة مكثفة في اقتصاد اشتراكي كبير لنأخذ وضع المرأة ما من حزب ديمقراطي في العالم في اية من اكثر الجمهوريات البرجوازية تقدما حقق طوال عشرات السنين بهذا الصدد حتى جزئا من مئة مما حققناه نحن في السنة الاولى بالذات من سلطتنا . (https://www.hindawi.org/contributors/62427516) اننا لم نترك بمعنى الكلمة الحقيقي أي حجر على حجر في هذه القوانين السافلة حول عدم مساواة المرأة حول العقبات بوجه الطلاق حول التشكيلات الخسيسة التي تلفه حول عدم الاعتراف بالأولاد الطبيعيين "غير الشرعيين " حول البحث عن ا بائهم الخ ..هذه القوانين التي ماتزال بقاياها العديدة في جميع البلدان المتمدنة لما فيه عار البرجوازية والرأسمالية وان من حقنا الف مرة ان نفتخر بما حققناه في هذا المضمار ولكن كلما كنسنا ونظفنا الارض من القوانين والمؤسسات البرجوازية العتيقة كلما تبين لنا بمزيد من الوضوح ان ما قمنا بة من اعمال ليست سوى اعمال تمهيدية قبل البناء ولكنها ليست البناء بالذات.

ان المرأة ماتزال الرقيقة البيتة رغم جميع القوانين التي نصت على تحريرها اذ ان الاعمال المنزلية الصغيرة ماتزال تثقل كاهلها وتخنقها وتخبلها وتذلها اذ تقيدها بالطبخ وتبدد جهودها في عمل غير منتج بصورة فاضحة في عمل حقير مثير للأعصاب مخبل مرهق. ان تحرير المرأة الحقيقي والشيوعية الحقيقية لا يبد آن الا حيث وحين يبدا النضال الجماهيري " بقيادة البروليتاريا سيدة السلطة " ضد هذا الاقتصاد المنزلي الصغير او بالأحرى حيث وحين تبدا اعادة تنظيمه بصورة مكثفة في اقتصاد اشتراكي كبير . ولكن اترانا في الواقع نولي ما يكفي من الانتباه هذة القضية التي لا جدال فيها نظريا بالنسبة لكل شيوعي ؟ كلا بكل تأكيد وهل نبدي ما يكفي من العناية ببذور الشيوعية التي تتجلى في هذا الميدان منذ الان ؟ مرة اخرى كلا وكلا المطاعم العامة دور الحضانة رياض الاطفال تلك هي نماذج هذه البذور تلك هي الوسائل البسيطة العادية التي لا تنطوي على أي فخامة وابهة واحتفال والتي من شانها بالفعل ان تحرر المرأة ان تخفض وتمحو بالفعل عدم مساواتها مع الرجل فيما يتعلق بدورها في الانتاج الاجتماعي والحياة العامة ان هذه الوسائل ليست بجديدة فقد خلقتها الرأسمالية الكبيرة " كما خلقت بوجه عام جميع المقدمات المادية الاشتراكية " ولكن هذه الوسائل كانت اولا في ظل الرأسمالية شيئا نادرا وكانت ثانيا وهو _امر هام على الاخص _ اما مشروعات تجارية مع اسوا مظاهر المضاربة والاثراء . والكذب. والغش. واما " ضربا من بهلوانيات الاحسان البرجوازي " الذي كانت النخبة العمال تكرهه وتحتقره بحق.

انظروا الى البرجوازية فلكم تعرف كيف تقوم بالدعاية لما هو مفيد لها ولكم تكال المدائح في ملايين النسخ من صحف الرأسماليين للمؤسسات "النموذجية " بنظرهم ولكم يعرفون كيف يتصرفون لكي يجعلوا المؤسسات البرجوازية " النموذجية " موضع الاعتزاز القومي : ان صحافتنا لا تهتم ابدا او تقريبا بان تصف خير المطاعم او دور الحضانة لكي يؤدي الحاحها اليومي الا تحول بعضها الى مؤسسات نموذجية با تطريها وتمدحها بتان توضح بكثير من التفاصيل أي توفير في الجهد البشري اية تسهيلات للمنتفعين منها أي توفير في المنتجات أي تحرير من العبودية المنزلية للمرأة أي تحسين في الظروف الصحية يمكن الحصول عليها بعمل شيوعي مثالي وتلك نتائج يمكن الحصول عليها وافادة جميع الشغيلة بها والمجتمع كل... **(لينين، د.ت، 55)**

المرأة في الثورة الروسية

شهدت **الثورات الروسية في عام 1917** انهيار الإمبراطورية الروسية وبداية حكومة مؤقتة كفترة انتقالية لم تدم طويلا حتى إنشاء أول دولة اشتراكية في العالم تحت حكم البلاشفة .تعهدت الحكومة بتعزيز قيم المساواة بين الرجل والمرأة. شاركت العديد من النسويات الروس الأوائل والنساء العاملات الروس العاديات بفعالية في الثورة، وتأثرن جميعًا بأحداث تلك الفترة والسياسات الجديدة للاتحاد السوفيتي.

عززت الحكومة المؤقتة التي تولت السلطة بعد الإطاحة بالقيصر في فبراير 1917 مبادئ الليبرالية لتصبح روسيا أول دولة كبرى تمنح المرأة حق التصويت .بمجرد أن وصل البلاشفة إلى السلطة في أكتوبر 1917، قاموا بتحرير قوانين الطلاق والإجهاض، تجريم الشذوذ

الجنسي في خطوة منهم لإعلان مكانة أعلى للمرأة. كانت إينيسا آرماند (1874-1920) وألكسندرا كولونتاي (1872 -1952) ونداديجدا كروبسكايا (1869 -1939) وألكساندرا أرتيوخينا (1889-1969) من نساء البلاشفة البارزين. بعد مرور عقد من الزمان تقريبا، أصبح ستالين أول ديكتاتور في بعد الثورة يهاجم سياسة الإصلاحات بصورة مستمرة وبصورة واضحة على الرغم من تولي العديد من النساء مناصب عامة عالية الأهمية.

المرأة الروسية والحرب العالمية الأولى

انتعشت الحركة النسائية الروسية بقدوم انتفاضة عام 1905، التي أعقبها تحرير بعض القيود المشددة على النساء وإنشاء برلمان وطني .مع حلول عام 1908، بدأت القوى المعارضة لهذه الإصلاحات بالظهور مرة أخرى لتتراجع بعدها الحركة النسائية بشكل ملحوظ، حيث تم حرمان النساء من الالتحاق بالجامعات وانتشر شعور عام باليأس بين القوى الليبرالية .

كان اندلاع الحرب في أغسطس 1914 مفاجأة، فلم تكن الإمبراطورية على أتم استعداد لها. أخذت ملايين النساء وظائف الرجال الذين إلتحقوا بالجيش. ارتفع عدد العاملات في المراكز الصناعية إلى أكثر من مليون إمراة مع انضمام ما يقرب من 250.000 امرأة إلى القوى العاملة بين عامي 1914 و 1917. لم يقتصر مشاركة المرأة على المتعلمات منهن فقط بل تولت النساء الفلاحات أيضًا أدوار جديدة حيث تولين أعمال أزواجهن الزراعية.

قاتلت النساء بصورة مباشرة في الحرب بأعداد صغيرة على الخطوط الأمامية، غالبًا ما يتنكرن كرجال، بينما خدمت آلاف أخرى كممرضات .أثرت الظروف الاجتماعية للمرأة خلال الحرب العالمية الأولى على الدور الذي لعبته في الثورات القادمة.(**لينين، د.ت 5-9**)

قضية المرأة والسياسة البلشفية

لطالما كانت مسألة المرأة وفكرة حصرهن في قواعد وأدوار اجتماعية صارمة موضوعًا شائعًا بين المثقفين الروس في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .في تناقض حاد مع الغرب، لم تكن المناقشات الروسية بشأن حقوق المرأة وأدوارها جزءًا من الكفاح الأساسي من أجل حقوق الإنسان .(Rochelle, 2010, 257-274)

أوضحت باربرا إنجل دور كلا من الجنسين في الثورة. سهَّل ضعف مبادئ الوطنية في العصر الإمبراطوري إدخال سياسات بلشفية مبتكرة. من ناحية أخرى، تم التمييز بين الجنسين في الطبقة العاملة خاصة الذكور، مما أعاق بشكل ملحوظ من ظهور الابتكارات. بعد عام 1905، أصبحت العناصر المتطرفة تصوّر النساء بشكل متزايد على أنهن محرومات من المجال العام حيث كان الرجال فقط هم المشاركين الشرعيين. يجب على الثوار إعطاء الأولوية للرجال وغالبا ما كانوا يسخرون من ربات البيوت والنساء الفلاحات. (Natalia, 2017, 208-227)

نتيجة لذلك، بدأ الإصلاحيون والثوريون النظر إلى النساء على أنهن متخلفات ورجعيات ولا يمكن الوثوق بهن سياسيًا. أشار بعض الماركسيون إلى العاملات على أنهن" الطبقة الأكثر تخلفًا في البروليتاريا " واتهموهن بعدم القدرة على تطوير وعي ثوري دون توجيه الحزب .

كتب العديد منهم عن نظريته حول هذه القضية، لكن العديد من الروس ربطوا القضية بالأساس بالحركة النسائية. قبل الثورة، تم إدانة النسوية على أنها" برجوازية "لأنها تميل إلى أن تأتي من الطبقات العليا، كانت تعتبر معادية للثورة بسبب التصور بأنها كانت ستقسم الطبقة العاملة. أثرت أعمال إنجلز عام 1890 حول مسألة المرأة على لينين بشدة وأعرب عن اعتقاده أن اضطهاد المرأة كان دالة على استبعادها من مجال الإنتاج العام والهبوط إلى المجال المنزلي حيث صرح قائلا:

"لكي تُعتبر النساء رفيقات حقيقيات، يجب تفكيك الأسرة البرجوازية وتحتاج النساء إلى استقلالية كاملة ووصول إلى العمل."

في ضوء مشاركة المرأة في ثورة فبراير، بدأ الحزب الشيوعي السوفيتي في إعادة التفكير وإعادة هيكلة نهجه تجاه" قضية المرأة ."لقد عكس ستالين العديد من الابتكارات البلشفية في زمن الحرب، كما أنشأ نظامًا تم تمكينه وتفعيله لبعض النساء .

عارض البلاشفة أي تقسيم للطبقة العاملة، بما في ذلك الفصل بين الرجال والنساء للتركيز بشكل خاص على قضايا المرأة. لقد ظنوا أن الرجال والنساء بحاجة إلى العمل معًا بدون تقسيم ولهذا السبب في الأيام الأولى للحزب، لم يكن هناك أدب مطبوع يستهدف النساء على وجه التحديد ورفض البلاشفة إنشاء مكتب للعاملات. في عام 1917، وافقوا على مطالب الحركة النسوية الروسية وأنشأوا مكتب المرأة. (Barbara, 2017, 196-207)

الخاتمة

إن تجارب كل الحركات التحريرية تشهد على أن نجاح ثورة يخضع لدرجة مساهمة النساء . في بتروغراد، في موسكو، في المدن الصناعية البعيدة، فإن موقف النساء البروليتاريات خلال الثورة كان رائعا، بدونهن كان من المحتمل جدا أن لا ننتصر، هذه هي وجهة نظري، يا لها من شجاعة برهن عليها ... نعم عاملاتنا رائعات، إنهن مقاتلات حقيقيات من الدرجة الأولى، فهن يستحقن إعجابنا وحبنا."

هكذا تكلم المعلم البروليتاري العظيم لينين قائد ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى عن نساء روسيا، عن العاملات والفلاحات، وهو يحاور كلارا زتكين المعلمة البروليتارية الألمانية، كلام يشهد على البلاء الحسن الذي أبلته النساء البروليتاريات والفلاحات الروسيات في ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى. هكذا تكلم عنهن لينين، وهن مساهمات ومشاركات في الثورة، وبنفس التقدير والإعجاب يتكلم عنهن، وهن عضوات في الحزب البلشفي، وهن يشاركن في بناء روسيا جديدة بعد انتصار الثورة، يقول لينين:

"نعم يوجد في حزبنا نساء شيوعيات حقيقيات، ذكيات، ونشاطهن لا يعرف الكلل، يمكنهن جدا احتلال مواقع مهمة في السوفياتات واللجان التنفيذية ومفوضيات الشعب والإدارة ... الكثير منهن يشتغلن نهارا وليلا داخل الحزب أو وسط جماهير البروليتاريا والفلاحين، أو كذلك في الجيش الأحمر، وهذا ثمين جدا بالنسبة لنا، وهذا مهم بالنسبة للنساء في جميع أنحاء العالم، لأن هذا يشهد على قدرات النساء والقيمة العليا لعملهن في المجتمع."

هذا كان رأي القائد العظيم لينين في النساء البروليتاريات والفلاحات، لأنه خبرهن في الميدان وجس نبضهن في معمعان النضال ضد الاستبداد القيصري، لقد آمن إيمانا راسخا بقدرات النساء وخبر شجاعتهن ولمس ذكاءهن واختبر صبرهن وجلدهن، بل تفوقن في ذلك على الرجال، وليس في الأمر غرابة، فإذا كان البروليتاري يناضل ضد الرأسمال، فنضال المرأة البروليتارية مزدوج، فهو نضال ضد الرأسمال وضد الباطرياركا، وإذا كان البروليتاري يريد الثورة لسبب واحد، وهو التحرر من سلطة راس المال، فالمرأة البروليتارية تنخرط فيها لسببين التحرر الاقتصادي، والتحرر من قرون من الاضطهاد الباطرياركي.

المصادر

1- فلاديمير لينين قائد ثورة أوكتوبر في روسيا موقع روسيا اليوم.
2- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/16/%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%B1-%D9%84%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%86
3- https://mufahras.com/%D8%A3%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%84-%D9%84%D9%8A%D9%86% D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D9%87%D9%88%D8%B1%D8%A9/
4- https://www.hindawi.org/contributors/62427516/
5- **لينين . المؤلفات الكاملة الطبعة الروسية الخامسة المجلد 39 ص55 .**
6- **لينين . المؤلفات الكاملة الطبعة الروسية الخامسة المجلد 39 ص5 –29**

7- Rochelle Goldberg Ruthchild, "Women's Suffrage and Revolution in the Russian Empire, 1905-1917," in Karen Offen, ed., Globalizing Feminisms, 1789-1945. New York: Routledge, 2010, 257-274.
8- Natalia Pushkareva, "Soviet and Post-Soviet Scholarship of Women's Participation in Russia's Socio-Political Life from 1900 to 1917." Revolutionary Russia (2017) 30#2 pp 208-227.
9- Barbara Alpern Engel, "A Gendered Revolution?" Revolutionary Russia (2017) 30#2 pp 196-207.
10- Wendy Z. Goldman, Women, the State and Revolution: Soviet Family Policy and Social Life, 1917-1936. (1993)